Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ميزة القيام على الجهد المشعور به ، هى أن المضمون يبزغ فى الذهن ككل ، لا جزءا بعد جزء[١٥] على أننا سنكون بحاجة إلى كل النظريات التى حاولت تفسير عملية الإبداع ، لكى نتمكن من اكتشاف منابع قصيدة أو بناء صورة شعرية . وسنرى مصداق ذلك بعد التعرف على الاختبار والإجابات . وسنلاحظ مبدئيا أن الشعراء الذين أجريت عليهم الاختبارات يغلب عليهم الطابع التقليدى ، ومن أصحاب الشعر العمودى أيضا ، وقد أشرنا إليهم من قبل .

كان السؤال الأول عن آخر قصيدة ، وما يمكن أن يتذكر من مراحل إبداعها ، وهل عاشت صورها وأحداثها فى نفس الشاعر قبل النظم ، أم بزغت وقت النظم فحسب ؟ وإذا كانت قد لحقها تغير ، فهل مارس الشاعر عملية تغييرها بإرادة وتعمد أم أنه مجرد مشاهد لتغير يجرى بعيدا عن قدرته ؟ ويجيب خليل مردم عن قصيدة « الضحية » وفيها يصف شاة يذبحها جزار ، بأن مشهد الذبح فى صورته المجملة عاش فى نفسه طويلا ، منذ كان يشاهد الجزار صباح الأضحى يذبح الشياه واحدة تلو الأخرى بخفة وقساوة ، والأضاحى تتخبط بدمائها وتغط غطيطا منكرا . ثم حدث أن منى الشاعر بفاجعة ، راح يحس قسوتها وكأنه مذبوح . ثم كان أن أظلنى حال من الشعر هزنى للقول بعد أن تحاميته مدة غير قصيرة ، فعمدت إلى تصوير الضحية صورة كاملة وأنا أشعر معها فى كل ما تقاسيه . أما صور القصيدة وحوادثها فقد عاش أكثرها فى نفسى قبل الكتابة حياة مجردة ، وبعضها جاء على سبيل التداعى والاقتضاء كبعض أبيات الفاتحة والخاتمة ، وأما التصوير أو طريقة الأداء فقد كان ذا أثر بالغ فى تكييف تلك الصور وتخليق تلك الحياة المجردة . مثال ذلك :

على نحرها لون من الموت أحمر وفى شفرة الجزار آخر أزرق

الصورة التى كانت فى نفسى « شفرة الجزار أجرت دم الضحية » ، أما إخراجها بهذا الشكل وتخليقها هذه الخلقة التى أراقت عليها ألوانا وأضافت إليها أشكالا فقد كانت وقت الكتابة . وهكذا كل بيت من أبيات المقطع الأوسط من القصيدة . ووجدت بعد الانتهاء من القصيدة أنها نضجت وامتلأت فى أثناء الكتابة من جهة وصف الجزار ، فلم أكن مقدرا حين الشروع أن أعنى بوصفه بهذا القدر . وما شعرت أنها تضاءلت أو تلاشت فى نواحيها الأخرى .

(١٥) الأسس النفسية للإبداع الفنى ص ١٩٢ .